

بسم الله الرحمن الرحيم

جهود الملك عبد العزيز في توحيد المملكة

الباحثة/هناة محمد عياش

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأفضل الأنبياء المرسلين رحمة للعالمين
محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، يسعدني ويطيب لي أن أقدم بحثي البسيط والذي جاء بعنوان " جهود الملك عبد العزيز
في توحيد المملكة":

ستتحدث الدراسة عن شخصية قيادية تاريخية كان لها دور بارز في تأسيس الدولة والمملكة
السعودية بعد أن وحد أقاليمها وثبت حكم أسرته في الجزيرة العربية بعد سنوات طويلة عصيبة
من المعارك والصراعات.

تأسست المملكة العربية السعودية وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة بنجاح مؤسسها
الملك عبد العزيز وجهودها وصبره وصولاً إلى الإعلان عن تأسيس المملكة السعودية
عام ١٩٣٢م.

استطاع الملك عبد العزيز بعد أن ثبت حكمه أن يوطد الأمن في المملكة السعودية، ثم بدأ يتطلع
للارتقاء بدولته فحقق نهضة عظيمة وتطورات كبيرة في العديد من المجالات منها، السياسية
والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية.

وستتناول الدراسة فصلين: سنتحدث في الفصل الأول تعريف بشخصية الملك عبد العزيز اسمه
ومولده، ونسبه، ونشأته، وصفاته، وجهوده الجبارة في استعادة حكم أسرته، وضم الأقاليم في
الجزيرة العربية بعد صراعات طويلة، ومعارك قاسية انتهت بتأسيس المملكة العربية السعودية.

وفي الفصل الثاني سنتحدث عن أحوال وتطورات المملكة العربية السعودية بعد إعلان
الملك عبد العزيز التأسيس، منها السياسية الإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية.

والله ولي التوفيق...

تمهيد:

عاشت منطقة شبه الجزيرة العربية قبيل قيام الدولة السعودية الأولى ظروف سياسية مشتتة وغير مستقرة بسبب كثرة الإمارات التي جعلت من كل بلدة إمارة وكأنها دولة مستقلة، فانتشرت الحروب والنزاعات من أجل السيطرة والنفوذ^(١).

إلى أن جاء محمد بن عبد الوهاب وأراد نشر الدعوة جهراً، إلا أن والده طالبه بالترث خوفاً عليه من مواجهة الناس، وبعد وفاة والده عام ١٧٤٠م جهر بدعوته في حريملاء، إلا أنه تم الاعتداء عليه لفرضه الدين على الناس بحد السيف^(٢).

وسار محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية^(٣) فأكرمه محمد بن سعود^(٤)، وحدثت بينهما مبايعة تاريخية عُرفت باتفاق الدرعية عام ١٧٤٤م^(٥)، وتبايع الاثنان على نصره الدين، وكان هذا اللقاء بداية قيام الدولة السعودية الأولى^(٦).

سقطت الدولة السعودية الأولى بسقوط الدرعية في يد إبراهيم بن محمد علي باشا عام ١٨١٧م، وذلك بعد أن قاد حملة ضخمة إلى شبه الجزيرة العربية ضد عبد الله بن سعود، وعندما انسحب إبراهيم باشا بقواته وجنوده من نجد بدأت محاولات جديدة من قبل عبد الله بن سعود لإعادة بناء دولة قوية موحدة^(٧).

(١) عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ١٠).

(٢) انظر: عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ١٨-٢١).

(٣) الألوسي، تاريخ نجد، (ص ١٥٢).

(٤) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ١٠).

(٥) الرشيد، نبذة تاريخية عن نجد، (ص ٢٩).

(٦) عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ٢٢-٢٥).

(٧) الرشيد، نبذة تاريخية عن نجد، (ص ٣٣).

وبالفعل تم تأسيس الدولة السعودية الثانية عام ١٨١٨م على يد الإمام تركي بن عبد الله آل سعود، وأصبحت الرياض هي العاصمة^(١)، بعد أن وحد أقاليم نجد والأحساء والقطيف وأجزاء أخرى في شبه الجزيرة العربية^(٢).

وبوفاة فيصل بن تركي، برزت قوة آل رشيد في حائل^(٣)، وحكم محمد بن رشيد نجد حتى عام ١٨٩٧م، وكانت معركة حريملاء التي وقعت بينه وبين عبد الرحمن بن فيصل آل سعود بمثابة نهاية الدولة السعودية الثانية، وخلفه بعد وفاته ابن أخيه عبد العزيز بن متعب بن رشيد^(٤) والذي تطلع النجديين للتخلص منه لشدة^(٥)، فوجد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود فرصته لاستعادة حكم أسرته من آل الرشيد^(٦).

(١) عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ص ٤١-٤٧).

(٢) الرشيد، نبذة تاريخية عن نجد، (ص ص ٣٣-٣٤).

(٣) انظر: عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ص ٦٢-٦٥).

(٤) الرشيد، نبذة تاريخية عن نجد، (ص ص ٤٤).

(٥) فيلبي، بعثة نجد، (ص ٢٤).

(٦) درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ص ٧١).

الفصل الأول: شخصية الملك عبد العزيز، وجهوده في تأسيس المملكة السعودية:

المبحث الأول: اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته.

المبحث الثاني: صفاته الخُلقية والخَلقية.

المبحث الثالث: جهود الملك عبد العزيز في استعادة حكم أسرته وتوحيد البلاد.

المبحث الرابع: وفاته.

المبحث الأول: اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته:

اسمه ونسبه:

هو الملك عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن المسيب ابن المقلد بن بدران بن مالك بن سالم بن مالك بن غسان بن ربيعة بن منقذ بن الحارث ابن سعد بن همام بن مرة بن ذهل شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل بن فاسط بن هنب بن دغمة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(١).

مولده:

ولد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في قصر الإمارة الكائن في المكان المعروف " بالصفاء " في ذلك الوقت^(٢)، وهو قصر والده الموجود بالرياض فجر ليلة ١٠ ذي الحجة ١٢٩٩ هجرية - ٢١ أكتوبر ١٨٨٢ ميلادية^(٣)، وفي الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ذكر بأنه ولد في التاسع عشر من ذي الحجة من عام ١٢٩٣ هجرية - ١٨٧٧ ميلادية^(٤)، وذكر الزركلي بأن مولد الملك عبد العزيز هو عام ١٢٩٣ هجرية - ١٨٦٧ ميلادية^(٥) وهو الأقرب إلى الصواب لأن الزركلي من الذين تولوا المراكز والمناصب في عهد الملك عبد العزيز وبذلك يكون هو الأعم والأعرف من غيره عن عام ميلاد الملك عبد العزيز.

نشأته:

(١) رضا، الملك عبد العزيز آل سعود، (ص ٥).

(٢) ساسي، الملك عبد العزيز آل سعود ودوره في تأسيس المملكة العربية السعودية، (ص ٣٢).

(٣) رضا، الملك عبد العزيز آل سعود، (ص ٥).

(٤) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، (ص ١٠٩).

(٥) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ١٧).

نشأ الملك عبد العزيز في كنف أبيه عبد الرحمن وأمه سارة بنت أحمد السديري التي عُرِفَتْ بحسن أخلاقها ودينها وعفتها، إذ أن البيت الذي عاش فيه الملك عبد العزيز قد اتصف بالورع والتقوى والالتزام بالدين^(١)، وهذا يتضح من خلال الاهتمام الكبير من والده والذي بذل جهداً لتعليمه العلوم الشرعية، فقام بإرساله إلى أهم علماء الخرج القاضي عبد الله الخرجي لتعليمه القراءة والكتابة، فحفظ سوراً من القرآن الكريم، وقد تلقى أصول الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف^(٢).

وقد نشأ الملك عبد العزيز في وقت عاشت فيه شبة الجزيرة العربية الفتن والمشاكل والحروب الأهلية^(٣)، وتفرق بين القبائل وخلافات وانقسامات كبيرة، وسيطرة آل الرشيد على الرياض التي يعتز بها آل سعود والتي يعتبرونها عاصمة الأجداد^(٤)، مما أدى بوالده عبد الرحمن للاستقرار بالكويت في ظل الأوضاع والظروف الصعبة التي تعيشها الجزيرة العربية^(٥).

المبحث الثاني: صفات الملك عبد العزيز الخَلقية والخَلقية:

إنه رجل طويل القامة، ذو بشرة سمراء، مهيب في شخصيته، كريم في أخلاقه، حلِيم في طباعه، يكره الغضب والعبوس، زاهد ومتواضع يكره التعظيم والتجليل، ورحب الصدر^(٦)، ويستقبل زواره ببشاشة وابتسامة، ويُحب الفرح والنكتة ويضحك إن كانت في وقتها^(٧)، ولا يُفرق بين كبير وصغير فكلهم سواء، ولا يرد سائلاً، وكان شديد البأس على خصومه ولا يبدأ العداء مع أحد، وإذا بدأ لا يستسلم ولا ينسحب قبل القضاء على خصومه، وكان يطبق شريعة الله وأحكام

(١) التركي، الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، (ص ٣٥).

(٢) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ١٧).

(٣) رضا، الملك عبد العزيز آل سعود، (ص ٥).

(٤) ساسي، الملك عبد العزيز آل سعود ودوره في تأسيس المملكة العربية السعودية، (ص ٣٢).

(٥) رضا، الملك عبد العزيز آل سعود، (ص ٦).

(٦) رضا، الملك عبد العزيز آل سعود، (ص ٢١).

(٧) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ١٨٨).

الإسلام على نفسه وأهله وحاشيته، وعُرف بشدة حبه للعمل فكان لا يترك العمل إلا لعبادة، وكان مُقيم الليل يستيقظ قبل الفجر مرتلاً للقرآن ثم يصلي ويكمل قراءة القرآن، وكان يكره الرسميات والبروتوكولات، وكان عطوف على عائلته كريماً ومحباً لها^(١)، وباراً بوالده يزوره كل يوم حتى بعد أن أصبح ملكاً، أما والده فكان يزور ابن الملك مرة في الأسبوع من كل يوم جمعة، وإذا حضر قام الملك عبد العزيز عن كرسي عرشه ليجلس أباه بدلاً منه ويجلس بين يديه وكأنه مملوكاً صغيراً وليس ملكاً، ومن حرصه رضى والده ما جاء في رواية تقول أن الملك عبد العزيز عندما أراد السفر من الرياض إلى الحجاز عام ١٣٤٦م ذهب إلى والده يودعه وكان يشعر بأنه الوداع الأخير، فقبل يده وسأله: هل أنت راض عني يا والدي؟ فأجاب والده عبد الرحمن، بنعم، وأعاد عليه السؤال مرة أخرى، هل أنت راض عني يا أبي؟ فقال له: لا شك يا بُني، وظل يردد هذا السؤال على والده حتى تأكد من رضى والده التام عنه، وقبل مغادرته قام بتقبيل يديه مودعاً أباه، وكان بالفعل الوداع الأخير^(٢).

يتضح من خلال بره لوالده حرصه على تطبيق كلام الله وسنة نبيه، يقول الرسول صل الله عليه وسلم: "الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَاحْفَظْهُ وَإِنْ شِئْتَ فَصَيِّغْهُ"^(٣)، ويقول عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ أَبَرَ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَدَّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤَلِّي"^(٤)، فاهتمامه بوالده من أعظم وأنبى ما يمكن أن يُذكر، في الوقت الذي أصبح فيه عبد العزيز ملكاً مشغولاً بمنصبه ومركزه الجديد، إلا أن هذا الملك لم يُنسيه أهله وعائلته.

المبحث الثالث: جهود الملك عبد العزيز في استعادة حكم أسرته وتوحيد البلاد:

استرجاع الرياض:

رأى الملك عبد العزيز الفرصة مناسبة لاستعادة حكم أسرته^(٥)، فهاجم الرياض لبعدها عن مكان تواجد آل رشيد المواليين للدولة العثمانية، ودخل الرياض ومعه أربعون رجلاً، والتف حوله

(١) رضا، الملك عبد العزيز آل سعود، (ص ٢١-٢٢).

(٢) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٣٦٦-٣٦٧).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، (٥ / ٢١٨).

(٤) المروزي، البر والصلة للحسين بن حرب، (ص ٤٤).

(٥) هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، (ص ٥٨).

رؤساء البدو، وانضم إليه أعداد كبيرة من العشائر حتى بلغ عدد جيشه ألف وأربعمائة شخص، وبالفعل نجح في استرداد الرياض عام ١٩٠٢م، واستعادتها إلى حكم أسرة آل سعود^(١)، فرح أهل الرياض فرحاً كبيراً باسترداد الرياض، وخاصة أنه كان في قلوب أهالي الرياض محبة ومكانة كبيرة لوالده عبد الرحمن لعطفه عليهم وبره بهم^(٢)، وقد بويع بالإمامة للملك عبد العزيز من نفس العام^(٣).

انطلق الملك عبد العزيز انطلاقاً قوية شجاعة حكيمة للسير في طريق توحيد باقي أقاليم الجزيرة العربية بعد أن استرجع الرياض^(٤)، والتي تُعتبر النواة الأولى لتأسيس المملكة العربية السعودية^(٥)، وقد وضع الملك عبد العزيز هدفاً جديداً، وهو توحيد نجد^(٦)، ونجح أيضاً في تحقيق هذا الهدف فلم ينته عام ١٩٠٣م، إلا وتم توحيد جميع أقاليم نجد^(٧).

وفي عام ١٩٠٣م، استطاع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ضم المحمل والشعيب وشقراء وثرمداء والوشم ومنطقة سدير^(٨)، وأصبحت جميعها تحت طاعته^(٩).

ضم القصيم:

(١) درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ص ٧٤).

(٢) الفقي، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، (ص ٩٨).

(٣) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٣٢).

(٤) العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص ٤٣٧).

(٥) عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ٧٤).

(٦) درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ص ٧٤).

(٧) الرشيد، نبذة تاريخية عن نجد، (ص ٤٥).

(٨) عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ٧٦).

(٩) فيلبي، بعثة نجد، (ص ٢٧).

وفي العام التالي اتجه الملك عبد العزيز ناحية القصيم، واستطاع ضم عنيزة وبريدة بعد استسلام حامية ابن رشيد، وقام بضم باقي مناطق القصيم^(١) بمساعدة آل مهنا وآل سليم^(٢)، واستطاع بعد هزيمة ابن رشيد في معركة الشنانة ١٩٠٤م^(٣)، أن يوطد حكمه على القصيم بأكملها^(٤).

استغل ابن رشيد فرصة ذهاب الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى قطر، لنجدة حاكمها من الثورات الداخلية، فعسكر هو وجيشه في روضة مهنا القصيم، وعندما عاد الملك عبد العزيز هاجم القصيم^(٥)، ودارت بينهما معركة أسفرت عن مقتل ابن رشيد عام ١٩٠٦م الأداة التي استخدمتها الدولة العثمانية لمنع استيلاء الملك عبد العزيز على نجد^(٦).

ضم الأحساء والقطيف:

وفي عام ١٩١٢م بدأ الملك عبد العزيز الاستعداد لضم الأحساء^(٧)، لأنه كان يعتبرها جزءاً من الدولة السعودية الأولى والثانية، ولأن العثمانيين انتزعوها من الحكم السعودي، ووقفوا مع خصمهم ابن رشيد.

كان الملك عبد العزيز يرى بأن ضم الأحساء تحت حكمه سيعزز من قوته أمام خصومه^(٨)، وسيصبح للدولة أهمية اقتصادية كبيرة وخاصة أنها منطقة زراعية، فانتهاز فرصة ضعف حامية

(١) عبد العزيز، مختصر الدولة السعودية، (ص ٧٦-٧٧).

(٢) فيلبي، بعثة نجد، (ص ٢٨).

(٣) انظر: ذهلول، تاريخ ملوك آل سعود، (ص ص ٧٢-٧٣).

(٤) فيلبي، بعثة نجد، (ص ٢٩).

(٥) عبد العزيز، مختصر الدولة السعودية، (ص ٧٨).

(٦) درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ص ٧٦).

(٧) السلطان، دخول الملك عبد العزيز الأحساء أسبابه ونتائجه، (ص ٥٠).

(٨) فيلبي، بعثة نجد، (ص ٣٤).

الدولة العثمانية^(١)، وانشغالها في حربها مع إيطاليا^(٢)، فهاجم الأحساء مما أدى بالأتراك إلى الاستسلام وتسليم الأحساء للملك عبد العزيز ورحيلهم إلى العراق^(٣).

وبعد احتلال مدينة الهفوف وكافة المعاقل العسكرية بالأحساء أرسل الملك عبد العزيز سرية إلى القطيف، فتم احتلالها دون مقاومة تُذكر لأن الجيش التركي كان قد رحل عنها قبل وصول السرية^(٤).

ضم حائل:

استقرت الأوضاع في شبه الجزيرة العربية عدة سنوات، وعاشت المنطقة فترة قصيرة من الهدوء حتى عادت الخلافات بين آل رشيد وآل سعود عام ١٩٢١م، فأرسل الملك عبد العزيز جيوشاً لمحاصرة حائل، واستمر الحصار قرابة الشهرين إلى أن استسلمت حائل وانضمت إلى حكم الملك عبد العزيز^(٥).

ضم عسير:

أما عن ضم عسير، فقد استجاب الملك عبد العزيز لزعماء القبائل الذين طالبوه بتخليصهم من ظلم حسن بن عائض^(٦)، فأرسل الملك عبد العزيز وفداً من علماء نجد إلى حسن بن علي آل عائض للنصح والإرشاد فرفض النصح، ورفض رفع الظلم عن الناس، وأمام هذا الرفض والتعننت جهز الملك عبد العزيز جيشاً لمواجهة، وسار إليه ودارت معركة هُزم فيها حسن بن عائض وأُسر، واستطاع بذلك الملك عبد العزيز السيطرة على عسير^(٧) عام ١٩٢١م^(٨)، وأعلن

(١) عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ٨٢).

(٢) درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ص ٧٦).

(٣) عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ٨٣).

(٤) هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، (ص ١٠١).

(٥) عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ٧٩-٨٠-٨٢).

(٦) المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، (ص ٩٦-٩٧).

(٧) عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ٨٧-٨٨).

(٨) التركي، الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، (ص ٧٢).

الملك عبد العزيز العفو عن حسن بن عائض وأعطاه الأموال، وسمح له بالعيش في الرياض حتى توفاه الله^(١).

مما سبق يتضح أن الملك عبد العزيز لم يكن يطمع في ملك عسير، ولكن استنجد أهالي عسير به هو ما دفعه لأن يضمها تحت حكمه بعد رفض حسن بن عائض النصح من العلماء الذين أرسلوا من نجد.

ضم الحجاز:

بدأ الملك عبد العزيز الزحف نحو الحجاز بعد أن أعلن الشريف حسين نفسه ملكاً على العرب^(٢)، وبعد انتصاره على الشريف حسين في معركة تربة^(٣) عام ١٩١٩م... واستطاع الملك عبد العزيز دخول الطائف والاستيلاء عليها^(٤)، يأتي ذلك في الوقت الذي تنازل الشريف حسين عن عرشه في الحجاز لابنه علي^(٥).

وفي عام ١٩٢٤م زحف جيش الملك عبد العزيز إلى مكة، مما اضطر علي بن الحسين للانسحاب من مكة إلى جدة، واستطاع الجيش السعودي السيطرة على مكة دون قتال^(٦)، ثم توجه الملك عبد العزيز إلى جدة وحاصر علي بن الشريف حسين واستمر الحصار عاماً كاملاً^(٧) حتى سقطت جدة في يد جيش الملك عبد العزيز عام ١٩٢٥م^(٨).

(١) هذلول، تاريخ لوك آل سعود، (ص ١٥٠).

(٢) عبد العزيز، مختصر الدولة السعودية، (ص ٨٥).

(٣) تربة: بالضم ثم الفتح قال عزّام: تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها، يصبّ في بيستان ابن عامر، يسكنه بنو هلال، وحواليه من الجبال السراة ويسوم وفرقد، ياقوت الحوي، معجم البلدان، (ج ٢ / ص ٢١).

(٤) عبد العزيز، مختصر الدولة السعودية، (ص ٨٥).

(٥) درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ص ١٠٧).

(٦) عبد العزيز، تاريخ مختصر الدولة السعودية، (ص ٨٦).

(٧) هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، (ص ١٧٠).

(٨) درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ص ١٠٩).

تم توقيع اتفاقية رحل بعدها الشريف حسين إلى العراق، وسُلمت الحامية العسكرية في المدينة المنورة لابن سعود، وبالتالي استطاع الملك عبد العزيز أن يضم الحجاز كاملة إلى الدولة السعودية وما تم توحيدهِ^(١)، وبويع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ملكاً على الحجاز عام ١٩٢٦م^(٢).

ضم جازان:

لجأ محمد بن علي الإدريسي إلى الملك عبد العزيز لحمايته من تهديد اليمن والشريف حسين لإمارته، فوقعت اتفاقية حماية ودفاع بين الإدريسي والملك عبد العزيز، إلا أن الإدريسي توفي وتولى بعده أخيه الحسين بن علي الإدريسي، والذي جدد المعاهدة مع الملك عبد العزيز عام آخر، وتولى الملك عبد العزيز إدارة شؤون إمارة جازان الخارجية، وتولى الحسين بن علي الإدريسي إدارة الشؤون الداخلية إلا أنه لم يستطع الإدارة بصورة حازمة فتنازل عن الحكم للملك عبد العزيز عام ١٩٣٠م، وأصبحت جازان تحت سيطرة الملك عبد العزيز، وهي آخر المناطق في الجزيرة العربية التي انضمت إلى الدولة السعودية^(٣).

إعلان تأسيس المملكة العربية السعودية:

انتهى الملك عبد العزيز من توحيد المناطق والأقاليم والأراضي في منطقة شبه الجزيرة العربية، إذ أن رحلته الطويلة التي تجاوزت الثلاثون عاماً من المعارك لم تكن هينة أو بسيطة بل كانت مرحلة صعبة، دلت على القوة والذكاء الذي يتمتع به الملك عبد العزيز وصبره وجلده إلى أن استطاع ضم البلاد وتوحيدها.

ففي أغسطس من عام ١٩٣٢م اجتمع كبار الوطنيين في الطائف، ورفعوا رغبتهم إلى الملك عبد العزيز بتحويل اسم مملكة نجد والحجاز وملحقاتها، ووضع نظام خاص بالحكم وتوارثه^(٤)، فصدر

(١) عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية، (ص ٨٦).

(٢) درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ص ١٢٣).

(٣) عبد العزيز، تاريخ مختصر الدولة السعودية، (ص ٨٩-٩٠).

(٤) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ١٥٨).

مرسوم ملكي أُعلن من خلاله توحيد مناطق الدولة السعودية تحت اسم المملكة العربية السعودية^(١).

المبحث الرابع: وفاة الملك عبد العزيز:

كانت وفاته يوم ربيع الأول من عام ١٣٧٣ هـ /نوفمبر من عام ١٩٥٣ م، وأُقيمت عليه صلاة الجنازة في الحوية، ثم نُقلَ إلى العاصمة الرياض ليوارى الثرى في مقبرة آل سعود إلى رحمة الله تعالى وغفرانه^(٢).

يأتي رحيله بعد أن حكم أكثر من نصف قرن، تمكن خلالها من توحيد الجزيرة العربية وتثبيت وتوطيد الأمن والاستقرار فيها، وتأسيس المملكة العربية السعودية^(٣).

وتولى بعد وفاة الملك عبد العزيز ابنه الملك سعود والذي حكم المملكة العربية السعودية في الخامس من ربيع الأول ١٣٧٣ هـ، وكان قد بويع بولاية العهد قبل ذلك بسنوات طويلة ١٣٥٢ هـ أي قبل وفاة والده الملك عبد العزيز^(٤).

(١) عبد العزيز، تاريخ مختصر الدولة السعودية، (ص ٩٠).

(٢) الزركلي، الوجيز في تاريخ عبد لعزیز، (ص ٣٦٩).

(٣) العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص ٣٦١).

(٤) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، (ج ٢/ ص ٣٧٦).

الفصل الثاني: أحوال وتطورات المملكة العربية السعودية بعد إعلان الملك عبد العزيز التوحيد والتأسيس

المبحث الأول: التطورات الإدارية والسياسية.

المبحث الثاني: التطورات الاجتماعية.

المبحث الثالث: التطورات الاقتصادية.

المبحث الأول: التطورات الإدارية والسياسية بعد تأسيس المملكة السعودية:

تأسيس وزارة الخارجية:

أقام الملك عبد العزيز في مكة مكتب مسئول عن إدارة الشؤون الخارجية عام ١٩٣٠م، وبعد أن انتهى من توحيد جميع الأراضي السعودية قام بتحويل المكتب إلى وزارة خارجية، وعين عليها ابنه الأمير فيصل بن عبد العزيز، والجدير بالذكر أن هذه الوزارة قد بدأت مع تطور العلاقات بين الملك عبد العزيز والدول الكبرى^(١).

من الواضح أن الملك عبد العزيز رأى ضرورة تشكيل وزارة خارجية رسمية مع قيام المملكة العربية السعودية لتسانده في تنظيم العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأخرى بدلاً من أن يقوم الملك عبد العزيز بكل المهام الخارجية مع الدول الأخرى كما كان يفعل بالسابق أي قبل تأسيس المملكة.

تأسيس وزارة الدفاع:

أنشأ الملك عبد العزيز عام ١٩٣٠م جيشاً سعودياً نظامياً، وتكون هذا الجيش من عدة أفواج أو فرق منها فوج المدفعية، وفوج الرشاش، وفوج المشاة، وجيش الجهاد، وجيش الإخوان، وفي عام ١٩٣٥م تشكلت وكالة الدفاع ومديرية الأمور العسكرية بالطائف وألغيت كل التشكيلات الغير نظامية باستثناء جيش الجهاد، وتكونت القوات من سلاح المشاة والمدفعية والفرسان، وتم توزيعهم على شكل كتائب وألوية تبعاً للوضع الجغرافي للدولة^(٢).

بعد خمسة أعوام ألغيت مديرية الأمور العسكرية وأقيمت رئاسة الأركان الحربية، وفي عام ١٩٤٦م أنشئت وزارة الدفاع برئاسة منصور بن عبد العزيز والذي قام بإرسال البعثات إلى خارج البلاد للدراسة ولتعلم القيادة العسكرية^(٣).

(١) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٩٤).

(٢) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٢٠١).

(٣) السابق نفسه، (ص ٢٠١).

تأسيس وزارة المالية:

نشأت وزارة المالية عام ١٩٣٢م، وعين وزيراً عليها عبد الله السليمان الحمدان^(١)، ومن مهام وزارة المالية إدارة موسم الحج والتموين والزراعة والأشغال العامة والسيارات، وعقد اتفاقات مع الشركات الخارجية بعد اكتشاف آبار النفط وإنشاء إدارة سميت بإدارة المعادن، وبعد وفاة الملك عبد العزيز استقال عبد الله السليمان وتسلم الوزارة أخيه مساعد بن عبد الرحمن آل سعود^(٢).

تأسيس نظام قضائي:

أصدر الملك عبد العزيز عام ١٩٢٦م أمراً بإنشاء نظاماً قضائياً موحداً قائم على الفقه الحنبلي، إلا أن هذا الفقه واجه صعوبات في كل من الحجاز وعسير والأحساء، وفي عام ١٩٢٧م أسست ثلاثة محاكم وهي المحاكم المستعجلة المسئولة عن القضايا التي لا تتجاوز حد القتل أو القطع ويضم قاضياً واحداً، والمحاكم الكبرى المسئولة عن القضايا التي تستوجب القتل أو القطع مع صدور إجماع القضاة، ويضم قاضياً ونائبين، ومحكمة الاستئناف وهي هيئة المراقبة القضائية الموجودة في مكة^(٣)، ومهمتها الإشراف على كل المحاكم والقضاة، وهي وسيط بين الحكومة والمحاكم وتضم مدير وأربعة أعضاء^(٤).

وأسس عام ١٩٢٧م دوائر العدل والتي تولت تسجيل كل الوثائق القانونية ما عدا ما يتعلق بالأوقاف... وقامت المحاكم الشرعية بفرض دية على دم القتل، وحددت مبالغ على أنواع التشويه الجسدي بهدف التقليل من حالات الاعتداء والعنف والقتل بين أفراد المجتمع^(٥).

نظام الشورى:

(١) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، (ص ٣٩١).

(٢) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٩٥).

(٣) الشلهوب، النظام الدستوري في المملكة العربية السعودية، (ص ٣٣١).

(٤) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، (ص ٣٩٨).

(٥) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، (ص ٣٩٩).

اعتمد الملك عبد العزيز في قيام وتدعيم المملكة السعودية على نظام الشورى الذي كان من أهم ملامح الحكم، فسن المراسيم الخاصة به^(١) وتأسس مجلس الشورى والذي من مهامه وضع نظام للتوارث، واختيار ومبايعة أبناء الملك للحكم^(٢)، ومناقشة مواضيع الاقتصاد، والأمن، والصحة، والتعليم والاتفاقيات والتقارير وغيرها، وأما الأعضاء فتختارهم الحكومة وأهل الفضل والخبرة والمعرفة^(٣).

فاهتمام الملك عبد العزيز بوجود مبدأ الشورى فيه تنفيذ وامتثال لأمر الله تعالى في قوله الكريم: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} ^(٤).

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لن يهلك رجل بعد مشورة " ^(٥).

تأمين طرق الحج:

استطاع الملك عبد العزيز تأمين طرق الحج، وكان لشؤون الحج وزارة مرتبطة بالوزارة المالية، ومن مهام هذه الإدارة: أن يقوم العمال والموظفين باستقبال الحجاج الذي يصلون إلى البلاد الحجازية، ويسهلون أمورهم واجراءاتهم، ويكرمونهم بأماكن للراحة والمبيت، ويشرفون عليهم حتى في مناسك الحج حتى يغادروا البلاد^(٦).

وأقامت هذه الإدارة مخيمات في أماكن محطات استراحة الحجاج مكونة من مظلات وحمامات وإذاعات لكي تصل للحجاج آخر نشرات الحج والحجاج، وأقامت مخيمات خاصة بالتائهين من الحجاج تقوم بإطعامهم وإيوائهم وإرشادهم^(٧).

(١) الحقييل، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، (ص ١٢٧).

(٢) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ١٥٩).

(٣) ساسي، الملك عبد العزيز آل سعود ودوره في تأسيس المملكة العربية السعودية، (ص ٦٧).

(٤) سورة آل عمران، (آية ١٥٩).

(٥) ابن أبي شيبة، الأدب، (ص ١٤٨).

(٦) الزركلي، الوجيز في سيرة عبد العزيز، (ص ٣٥٥).

(٧) السابق نفسه، (ص ٣٥٦).

المبحث الثاني: التطورات الاجتماعية بعد تأسيس المملكة السعودية:

الحياة الصحية:

أولى الملك عبد العزيز الجانب الصحي رعاية كبيرة، فاستقدم من البلاد المجاورة أطباء ذو كفاءة عالية، وأمر بإنشاء مصلحة الصحة العامة عام ١٩٢٥م في مكة المكرمة^(١)، وتحولت بعد سنوات إلى وزارة الصحة برئاسة الأمير عبد الله الفيصل^(٢).

وُقِّمَت الأراضي السعودية إلى ستة مناطق صحية في الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وأبها والأحساء^(٣)، وأنشأ في هذه المناطق مستشفيات ومستوصفات ومراكز صحية^(٤) لعلاج الناس وتوزيع الدواء على المرضى بالمجان، وقام بإنشاء إدارة خاصة مكونة من عشرة أطباء مهمتها التنقل في المناطق التي تحتاج إلى إسعافات طبية في البادية^(٥).

ويُذكر أن عدد المستشفيات مع نهاية عام ١٩٤٩م قد وصل إلى اثني عشر مستشفى، وخمسة وعشرون مستوصف، وأربعة وثلاثون مركزاً صحياً، يعمل بها مائة وأربعة وأربعون طبيباً، وثمانين صيادلة، وتسعة وأربعون مساعد صيدلي، وسبعون ممرضة فنية وقابلة، وستة وتسعون ممرضاً متدرباً، ومائة وتسعة ممرضين عاديين، وستة وعشرون ممرضاً متنقلاً، وثلاثة وثلاثون مساعد مخبر، فهذه الأعداد المذكورة كانت تعمل في عهد الملك عبد العزيز، إلا أنها الآن تضاعفت كثيراً^(٦).

الاهتمام بالعمال:

واهتم الملك عبد العزيز بطبقة العمال الكادحين، وأقر لهم نظاماً يعملون وينتظمون به، وقام بإصدار نظام العمل عام ١٩٤٧م، والذي يقوم على أسس معينة، ألا وهي:

(١) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، (ص ٣٩٢).

(٢) الحقييل، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، (ص ١٨٠).

(٣) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٩٧).

(٤) ساسي، الملك عبد العزيز آل سعود ودوره في تأسيس المملكة العربية السعودية، (ص ٨٠).

(٥) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٩٧).

(٦) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٩٨).

- كل عامل يعمل بأجرة متفق عليها مسبقاً.
- ألا يقل عمر العامل عن عشرة سنوات.
- أن تكون أيام العمل ستة أيام في الأسبوع.
- وعن ساعات العمل، فيجب ألا تزيد عن ثماني ساعات يتخللها الاستراحة لمدة ساعة ونصف لأجل الراحة والصلاة.
- غير مسموح للعامل فتح مشروعاً صناعياً دون الحصول على رخصة من الحكومة.
- تأمر الحكومة أصحاب المشاريع الصناعية بإنشاء الأندية والحدائق والاستراحات، والمدارس لأبناء العاملين، وتأمين لوازم العمال من الأطعمة والألبسة بأسعار مناسبة، وعمل الإجراءات اللازمة التي تحافظ على صحة وراحة العمال وعوائلهم.
- تجديد عقد العامل تلقائياً فور انتهاءه إن كان قد تم إبرامه لمدة محددة، وإن كانت مدة العقدة غير محددة كان لكل من الطرفين الحق في فسخه، مع الإعلان عن فسخه.
- على صاحب العمل دفع أجرة نصف راتب للعامل الذي يثبت أنه مرض أثناء العمل.
- إلزام صاحب العمل بتعويضات للعاملين الذين أصيبوا بإعاقة جزئية أو كلية أثناء العمل، وعليه أيضاً تقديم العلاج الطبي لهم^(١).

لقد أصبح هذا هو النظام المتبع لحفظ قيمة وهيبة العمل وكرامة العمال في المملكة العربية السعودية، ويؤكد مدى الاهتمام الكبير من قبل حكومة الملك عبد العزيز بحقوق العاملين قول الله تعالى في القرآن الكريم: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (٢).

الاهتمام بالعلم والتعليم:

اهتم الملك عبد العزيز بالجانب التعليمي الثقافي، واعتبر أن نشر العلم هو من الركائز الأساسية لمحاربة الجهل والفقر والأمراض، فأنشأ العديد من المعاهد والمدارس، ودعم إصدار الصحف والمجلات مثل صحيفة أم القرى، واهتم بالعلماء اهتماماً كبيراً^(٣).

(١) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٣٥٨-٣٥٩).

(٢) (سورة النحل، الآية ٩٧).

(٣) الحقي، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، (ص ٦٣).

وأنشأ عام ١٩٢٦م إدارة المعارف العامة والمسئولة عن التربية والتعليم، ومدرسة المعهد العملي السعودي لإعداد مدرسيين لتعليم المرحلة الابتدائية التأسيسية، وقام الملك عبد العزيز بإرسال بعثة من الطلاب إلى خارج البلاد لتبعتها العديد من البعثات، ونشأت عام ١٩٣٥م مدرسة تحضير البعثات والتي وُضع لها منهاجاً خاصاً يؤهل الدارسين فيها دخول المعاهد وكليات الجامعة في مصر وغيرها^(١).

وأمر الملك عبد العزيز بطباعة ونشر الكتب على نفقته الخاصة، واهتم بشكل كبير بكتب العلوم الإسلامية، وقام بشراء كتب التفسير والحديث والعقيدة والتاريخ القديمة والحديثة وتوزيعها دون مجاناً ليستفيد منها الناس^(٢).

وتقوم دار المعارف باختيار المطاوعة والمرشدون الذين يقومون بتعليم التلاميذ القرآن الكريم، وأركان الإسلام، والعبادات، ومبادئ القراءة والكتابة، ولا يقتصر عمل المطاوعة والمرشدون على ذلك فحسب بل يكونون وُعاظاً لقبائلهم، وخطباء لمساجدهم، وأئمة في صلواتهم^(٣).

وأنشأ الملك عبد العزيز مدرسة الأمراء في الرياض لتعليم أبناء الأمراء وأحفاده وأبناء من يليهم من الأسرة السعودية، وأقام مدرسة أخرى خاصة بالأيتام، وأقيمت المدرسة التذكارية في البطحاء بعد أن رفض الملك عبد العزيز إقامة حفلة له من أموال الناس الذين جمعوها احتفالاً بعودته من رحلته من مصر، وطالبهم بأن يُصرف المال على شيء فيه مصلحة للبلاد^(٤).

وعند استيلاء النجديون على الحجاز وجدوا الرُقي والتقدم في التعليم^(٥)، فأصبحت لديهم الرغبة في التعلم فبدلوا جهداً في ذلك حتى وصلت أعداد المدارس في نجد وحدها عام ١٩٥٠م إلى أربعة وثمانون مدرسة، وازداد اهتمام الملك عبد العزيز بالجانب التعليمي وخاصة بعد أن جعل

(١) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ١٧١).

(٢) الحقييل، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، (ص ٦٦).

(٣) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ١٧٢).

(٤) السابق نفسه، (ص ١٧٣).

(٥) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين،

(ص ٤٠٩).

التعليم لجميع الفئات مجاني تديساً وكتباً ودفاتراً وأقلاماً^(١)، وفتحت المدارس والمعاهد المجانية لأبناء الشعب في شتى مراحل التعليم^(٢).

يتضح أن الملك عبد العزيز كان يعلم بأن الطريق الوحيد لتقدم الشعوب والأمم ورقيها وبناء مجتمعات واعية قادرة على التعاون ومساندة بعضها البعض هو العلم النافع وتعليم الأجيال وتثقيفهم، فراعى الملك ذلك وسعى بكل بذل وجهد وعطاء للارتقاء بالعلم والتعليم وتطويره وتقديمه في البلاد السعودية.

العدل الضريبي:

لم تعتمد المملكة العربية السعودية في تأسيسها على جمع الضرائب وقهر الناس بجبايتها، بل اتبع الملك عبد العزيز العدل الإنساني في جمع وجباية الضرائب، فلم يتقل من كاهل الناس ويفرض ضرائب على رؤوس الأموال ولا على معاملات الورثة لأنه كان يعلم تردي الحال والفقير الذي يُعاني منه الناس، وإن كانت قد فُرضت ضرائب فهي على بعض العقارات وكانت ضرائب بسيطة جداً سُميت برسوم الإيجار، واقتصرت الضرائب بشكل عام على الكماليات المستوردة من الخارج كالسيارات والصناعات الثقيلة، إذ أن رسوم الحج والعمرة هي التي ساعدت على بناء الهيكل الأولي للمملكة العربية السعودية وليست الضرائب^(٣).

أما أموال الضرائب التي تُجبي فكانت تذهب لبيت المال والتي يتم إنفاقها على العلماء والمدارس والأجيال الناشئة^(٤).

وقد اعتمدت المملكة العربية بشكل كبير على أمور مشروعة كالزكاة والتي تعتبر باباً من أبواب الجباية الثابتة، وقبل أن تكون مورداً من موارد الدولة فهي شعيرة إسلامية يجب أن تؤدي، وهناك

(١) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ١٧٣-١٧٤).

(٢) المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، (ج ٢/ ص ١٤٤).

(٣) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٢٢٠).

(٤) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، (ص ٤٠٣).

أيضاً مورد آخر وهو إعانة الجهاد والتي كانت تؤخذ من الذين تم إعفائهم من المشاركة في الحروب^(١).

يتضح أن سياسة الملك عبد العزيز هي تقوية وجمع شمل المجتمع السعودي مع بداية تشكيل المملكة، وإلا تفرق مع كثرة التضيق والخنق بالضرائب، فاتبع الملك عبد العزيز عدم القسوة في جباية الضرائب وفرضها، على الرغم من أن في جمعها مصلحة للدولة، وماذا لو كانت الدولة في بداية التكامل والتأسيس..!

فشعور الملك بالناس وعدم إقبالهم بالضرائب تُحسب له ولأي حاكم أو والي يُراعي الأوضاع الإنسانية في البلاد، بدلاً من تكديس الأموال وجمعها في الخزائن والناس تموت أماً وجوعاً وقهراً.

المبحث الثالث: التطورات الاقتصادية بعد تأسيس المملكة السعودية:

اكتشاف النفط:

لا قوة لدولة بضعف اقتصادها، فاكتشاف النفط في الأراضي السعودية من أعظم ما حدث بعد أن استعاد الملك عبد العزيز البلاد والأقاليم، وخاصة أنه السبب الرئيس في تقدم اقتصاد المملكة السعودية، فقبل أن يتم اكتشاف النفط كان قد سمح الملك عبد العزيز لشركة ستاندر أويل كاليفورنيا الأمريكية سوكال بالتنقيب عن النفط إلى أن تم اكتشافه في مارس من عام ١٩٣٨م، وفي سبتمبر من نفس العام نُقلت كميات من النفط الخام الذي تم اكتشافه إلى مصنع تكرير شركة بحرين بتروليوم في البحرين ليتم اختيار رأس تنورة مكاناً لتصدير النفط^(٢).

اكتشاف النفط في السعودية أدى إلى نقلة نوعية كبيرة في الاقتصاد السعودي والعلاقات السعودية الخارجية، ومع توفر البترول أُقيمت المشاريع التطويرية للبلاد من شق للطرق وتعبيدها

(١) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (ص ٢٢٢).

(٢) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، (ص ٤١٦-٤٢١).

وإصلاحها وخاصة الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة^(١)، لأن هذه الطرق يتوافد إليها الناس من كل أصقاع الأرض، ولا بد من أن تكون طرقاً سهلة مريحة يسير عليها الوافدين.

فاكتشاف البترول فتح الآفاق أمام تقدم الزراعة والصناعة والتجارة^(٢)، ووفر الأموال الكثيرة لشراء المواد الخام التي تحتاجها الصناعات المختلفة، والزراعة، والتجارة وما تحتاجه من طاقة في وسائل نقل البضائع.

الزراعة:

اهتم الملك عبد العزيز بالجانب الزراعي، وبحث عن المناطق التي تتوفر فيها الخصوبة والمياه بكثرة، وأنشأ مديرية ووزارة للزراعة عين عليها وزيراً الأمير سلطان بن عبد العزيز^(٣). كان الملك عبد العزيز يرى ضرورة التطور والتقدم والانتقال من مرحلة الرعي والترحال إلى مرحلة الزراعة والاستقرار، فقام بعمل التالي:

- خطط لمشروع اقتصادي يستفيد منه جميع فئات المجتمع فاستشار والده، ثم بحث ذات المشروع مع كبار العلماء والدين قبل أن يقوم بتطبيقه.
- قام بفحص واختبار المنطقة التي سيقام عليها المشروع فاختر الأرتاوية المهجورة، فوجد بها عدداً من الآبار^(٤).

وجد الملك عبد العزيز أن الأرتاوية هي أفضل مكان يمكن أن يقام عليها المشروع، فهي طريق التجار والقوافل التجارية، ويتوافد إليها الناس من كل مكان للتزود بمياه الآبار، فبدأ الملك عبد العزيز بتنفيذ المشروع عام ١٩١٢م، وقام بتوزيع أراضي منطقة الأرتاوية على أهالي القبائل والعشائر من العرب ومطير لتعليمهم أساليب الزراعة، وأنشأ نظاماً خاصاً لتوزيع المياه، وقدم

(١) حمزة، البلاد العربية السعودية، (ص ٢٦٥).

(٢) عسة، معجزة فوق الرمال، (ص ٦٣٤).

(٣) الحقييل، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، (ص ١٧٩).

(٤) درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ص ١٥٧).

للأهالي بذور النباتات للزراعة والاستثمار وتعريفهم بأنواعها، وعلى كيفية زراعتها والاعتناء بها وحصادها^(١).

التجارة:

وأشتهر في عهد الملك عبد العزيز تجارة التمر، والخيل، والغنم^(٢)، وما يتم إنتاجه من السمن والصوف والوبر، وما يتم جلبه من اليمن والعراق والهند وبلاد الشام من ملبوسات وبعض الأطعمة^(٣).

ويتمثل اهتمام الملك عبد العزيز بالتجارة من خلال تأسيس مجلس تجاري في جدة للنظر في الخلافات والمنازعات بين التجار، والقضايا المتعلقة بتصريف العملة ودفع الحسابات عبر البنوك، والخلافات بين التجار وأصحاب السفن في حال تعرضت السفن للسرقات والهجوم أو الاصطدام بسفن أخرى، والنظر في الخلافات على اتفاقات الأسعار وغيرها^(٤).

يتضح من أن الملك عبد العزيز كان يهتم بكل صغيرة وكبيرة، وخاصة مراقبته وإشرافه على التُّجار والتجارة التي فتحت الآفاق أمام التقدم والرقي الحضاري للمملكة، أما حفظه لحقوق التجار بإنشاء مجلس تجاري خاص يهتم بكل الأمور المتعلقة بهم شجعهم على بذل المزيد من الجهد والعطاء للبلاد.

الصناعة:

وتابع الملك عبد العزيز اهتمامه بالجانب الحضاري الاقتصادي، فاهتم بالصناعات المختلفة منها، صناعة نسيج العباءات، وصناعات الحدادة، وصناعات الصغارين الكوازين أي

(١) درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول إلى القرن العشرين، (ص ١٥٧-١٥٨).

(٢) الحنفي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، (ج ٦ / ص ٣٦).

(٣) العجوسي، تاريخ ابن عباد، (ص ٤٣-٤٤).

(٤) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين،

(ص ٣٩٩).

نحت الأواني النحاسية^(١)، وصناعة المسابح، وأخشاب الصندل والزيتون، ودباغة الجلود وصناعتها في أحذية ومحافظ وأحزمة يتسابق الحجاج على اقتنائها لما فيه من حسن صنعة وابداع فن، وكانت هناك صناعة السرج، وصناعة الهودج^(٢).

واشتهرت صناعة الأزيار الصغيرة ذات الزخارف الجميلة، والأزيار الكبيرة، وأباريق الوضوء من الطين^(٣).

وابتعث الملك عبد العزيز أخصائيين مهرة من الهند سنة ١٩٣٣م، لتعليم من يشاء من الأهالي صناعة السجاد، وأسس مكانا خاصا في دار الكسوة لهذا الصناعة، ووصل العمال إلى مكة المكرمة، وباشروا فوراً أعمالهم وتعليمهم للناس صناعة السجاجيد^(٤).

يتضح أن الملك عبد العزيز سار طريقا منظما ومخطط له مسبقا بكل حكمة وترويٍّ وصولا إلى تقدم ورفعة المملكة السعودية، وخاصة أن التركيز على الجانب الاقتصادي بهذا الشكل يعطي انطباع عن مدى قوة وحكمة وورع حاكم للبلاد.

الخاتمة:

انتهيت بفضل من الله تعالى من بحثي البسيط جهود الملك عبد العزيز في توحيد المملكة، وانتهت الدراسة إلى التالي:

كانت الدراسة مهمة، وصلت فيها إلى معلومات جديدة عن رجالاً أقاموا أوطاناً كالملك عبد العزيز، وبذله جهوداً جبارة ومضنية في سبيل إعادة الحكم لأسرته.

وتوصلت إلى طبيعة العلاقة التي كانت سائدة بين الملك عبد العزيز والدولة العثمانية والشريف حسين، والذين غضبوا من توسعات الملك عبد العزيز في المنطقة وسعوا للحد من هذه التوسعات إلا أنهم لم يستطيعوا ذلك، وعلاقة الملك عبد العزيز ببريطانيا التي كانت تبحث عن مصالحها، وتوقيع أول اتفاقية بينهما عام ١٩١٥م اعتبرت الاتفاقية الأهم في تاريخ العلاقات السعودية

(١) الحنفي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، (٦ / ٣٧).

(٢) المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، (ج ٢ / ص ١٤٣).

(٣) السابق نفسه، (ج ٢ / ص ١٥٢).

(٤) الحنفي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، (ج ٥ / ص ٢٢٨).

البريطانية، ونقطة تحول أعطت للملك عبد العزيز حق السيادة الكاملة والاعتراف بالدولة السعودية.

وأخيراً وبعد سنوات من الجهد والصعاب يُعلن الملك عبد العزيز عام ١٩٣٢م قيام المملكة العربية السعودية، بعد أن وحد الأقاليم، ووطد حكمه على المناطق التي سيطر عليها، وبنى مملكته حضارياً واهتم بجميع الجوانب الحياتية الموجودة في أي دولة أخرى.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

الألوسي، محمود شكري (٢٠٠٧م): تاريخ نجد، تحقيق: محمد الأثري، ط١، دار الوراق.

التركي، عبد الله بن عبد المحسن (٢٠٠٠م): الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل، ط١، نشرته وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية.

تميم، محمد علي محمد (د.ت): حركة المعارضة السياسية في المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ن).

الحقيل، عبد الله (١٩٩٧م): توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض.

حمزة، فؤاد (١٩٦٨): البلاد العربية السعودية، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

الحنفي، عبد الله (د.ت): إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (د.ط)، (د.م).

درويش، مديحة أحمد (١٩٨٠م): تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.

الرشيد، ضاري بن فهيد (١٩٩٩م): نبذة تاريخية عن نجد، تحقيق: عبد الله الصالح العثيمين، (د.ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية.

الزركلي، خير الدين (١٩٨٨م): الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.

ساسى، وليد (٢٠١٦): رسالة علمية بعنوان الملك عبد العزيز آل سعود ودوره في تأسيس المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ن)، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

السلمان، محمد بن عبد الله (٢٠١٠م): دخول الملك عبد العزيز الأحساء أسبابه ونتائجه، إصدار نادي الأحساء الأدبي، السعودية.

الشلهوب، عبد الرحمن (٢٠١٢م): النظام الدستوري في المملكة العربية السعودية، (د.ط)، مكتبة الشقري للنشر، الرياض.

ابن أبي شيبة، أبو بكر (١٩٩٩م): كتاب الأدب، تحقيق: محمد رضا القهوجي، (د.ط)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

ابن أبي شيبة، أبو بكر (١٤٠٩م): الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض.

عبد العزيز، فيصل بن مشعل بن سعود (د.ت): مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة من ١٧٤٤م وحتى ٢٠١٠م، (د.ط)، (د.ن).

العجوسي، محمد (١٩٩٩م): تاريخ ابن عباد، تحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل، (د.ط)، ألمانيا العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

عسة، أحمد (١٩٦٦م): معجزة فوق الرمال، (د.ط)، المطابع الأهلية اللبنانية، لبنان.

العسيري، أحمد (١٩٩٦م): موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ / ٩٦ - ٩٧ م، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الفقي، محمد(١٣٥٤): أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمرائي في جزيرة العرب وغيرها، (د.ط)، (د.م).

الفاسي، محمد (٢٠٠٠م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط١، دار الكتب العلمية، (د.م).

فاسيليف، أليكسي (٢٠١٣م): تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، ط٤، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

فيلبي، سانت جون (١٩٩٨م): بعثة نجد، ط٢، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين، (د.ن).

كشك، محمد جلال (١٩٨٤م): السعوديون والحل الإسلامي، ط٤، المطبعة الفنية- القاهرة.

المانع، محمد (١٤١٥هـ): توحيد المملكة العربية العودية، ط٢، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين.

مركز نظم المعلومات الجغرافية (٢٠٠٠م): الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، (د.ط)، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

المكي، محمد(٢٠٠٠): التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

هذلول، سعود (١٩٦١م): تاريخ ملوك آل سعود، ط١، مطابع الرياض، السعودية.

وهبة، حافظ (٢٠٠١م): خمسون عاماً في جزيرة العرب، ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة.

الحموي، ياقوت(١٩٩٥م): معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت.

فهرس المحتويات

الصفحة	الفهرس
١	المقدمة
٢	التمهيد
٤	الفصل الأول: شخصية الملك عبد العزيز وجهوده في تأسيس المملكة السعودية
٥	المبحث الأول: اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته
٦	المبحث الثاني: صفاته الخلقية والخلقية
٧	المبحث الثالث: جهود الملك عبد العزيز في استعادة حكم أسرته وتوحيد الأقاليم
١٣	المبحث الرابع: وفاته
١٤	الفصل الثاني: أحوال وتطورات المملكة العربية السعودية بعد إعلان الملك عبد العزيز التأسيس
١٥	المبحث الأول: التطورات السياسية والإدارية قبل تأسيس المملكة السعودية
١٨	المبحث الثاني: التطورات الاجتماعية قبل تأسيس المملكة السعودية
٢٢	المبحث الثالث: التطورات الاقتصادية قبل تأسيس المملكة السعودية
٢٥	الخاتمة
٢٦	قائمة المصادر والمراجع

تم بحمد الله تعالى..